
في
التنوير الإسلامي
« ٣٥ »
هل المسلمون أمة واحدة
تأليف
د / محمد عمارة
نهضة مصر

فى التنوير الإسلامى ٣٥




تأليف

د. محمد عمارة




أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨




| | |
|---|---|
| اسم الكتاب | هل المسلمون أمة واحدة. |
| اسم المؤلف | تأليف د/محمد عمارة |
| تاريخ النشر | يوتيه ١٩٩٩ م |
| رقم الإيداع | ٥٩١١ / ١٩٩٩م . |
| الترقيم الدولى | I . S . B . N 977 - 14 - 0946 - 8 |
| الناشر | دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع . |
| المركز الرئيسى | ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة .<br>مدينة السادس من أكتوبر .<br>ت: ٣٣٠٢٨٧ / ١١٠ - (١٠ خطوط)<br>فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦ . |
| مركز التوزيع | ١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة<br>ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ .<br>فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥ . ص.ب: ٩٦ الفجالة . |
| إدارة النشر | ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة<br>ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ .<br>فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦ . ص.ب: ٢٠ إمبابة . |

بسم الله الرحمن الرحيم

# مَفْهُوم الأمّة فى لُغتنا القَوْمِيّة

كثير من المعاجم والقواميس التى عرضت وتعرض بالتعريف لمصطلح «الأمة» - وخاصة تلك التى تأثرت بالضامين الغربية لهذا المصطلح - تميّز تعريفها لهذا المصطلح بالضبط والتحديد ، على تفاوت فى السمات والقسمات والشروط التى وضعتها وتضعها هذه المعاجم والقواميس للجماعة البشرية الجديرة بأن تكون «أمة» متميزة عن غيرها من الأمم الأخرى ..

ففى الموسوعات والمعاجم ذات التوجه الفكرى المادى ، تتصدر العوامل المادية الشروط والسمات التى تؤهل الجماعة البشرية لتكوين «أمة» ، حتى لتعتبر «السوق» والحياة الاقتصادية المشتركة هى البوتقة التى تنصهر فيها الأمة ، والرحم التى تولد منها ، مع ما يلزم لهذه السوق من أرض مشتركة ، تنمو عليها لغة مشتركة ، تثمر - فى الميدان الفكرى والثقافى - تكوينًا نفسيًا مشتركًا يربط بين هذه الأمة بروابط المشاعر والمُثل والمزاج والقيم والذكريات والمواريث والآلام والآمال [1] ..

وبعض هذه القواميس يذهب فى التحديد والضبط لشروط

(١) (الموسوعة الفلسفية) وضع لجنة من الأكاديميين السوفياتيين ، بإشراف : م . روزنتال ، ب . يودين . ترجمة : سمير كرم . طبعة بيروت سنة ١٩٧٤ م .

«الأمة» وسماتها بعيدًا إلى حد الخلط بين «الأمة» و «الدولة»، فيرى «الأمة : جماعة سياسية مستقلة ذات إقليم محدد، يشترك أعضاؤها فى الولاء لمؤسسة واحدة، مما يؤدى إلى إحساسهم بالوحدة وبأنهم يكونون مجتمعًا . ولا يلزم لقيام الأمة أن تكون ذات أصل مشترك، أو لغة واحدة، أو دين أو عنصر واحد، وإن كانت الأمم تتكون عادة اعتمادًا على التاريخ المشترك ووجود عناصر ثقافية متشابهة[٢]»

وينحو نحو هذا النهج ذلك التعريف الذى يرى «الأمة : جملة الأفراد الذين يكونون وحدة سياسية، وتجمع بينهم وحدة الوطن والتراث والمشاعر من آلام وآمال»[٣]

وهذا الخلط بين «الأمة» و «الدولة» هو ثمرة من ثمار التأثير الغربى فى مادة ومضمون هذه المعاجم والقواميس «العربية»، وهو - أيضًا - خادم للأهداف الغربية من وراء إشاعة هذه المضامين فى هذه التعريفات ! . .

فالحضارة الغربية قد صاغت «للأمة» أمثال هذه التعريفات، التى خلطت بينها وبين الدولة ؛ لأن أمم هذه الحضارة قد امتلكت كل منها - تقريبًا - دولتها الحرة المستقلة - وبعض دول هذه الحضارة وإن ضمت أممًا متعددة، فليس فى إطارها أمم فتتها القهر

---

(٢) (قاموس علم الاجتماع) - تحرير ومراجعة - : د . عاطف غيث . طبعة القاهرة سنة ١٩٧٩م .

(٣) (المعجم الفلسفى) وضع : مجمع اللغة العربية - القاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

الاستعمارى فحرمها من امتلاك «الدولة» الواحدة للأمة الواحدة .. فالتطابق الواقعى قائم فى إطارها بين الأمة والدولة .

وشيوع هذا المفهوم - الذى يطابق بين «الأمة» و «الدولة» - فى قواميس الأمم التى مزقها القهر الاستعمارى الغربى ، أو المصالح الإقليمية الضيقة لبعض العشائر والفئات والطبقات ، يسهم ولا شك فى تشكيك هذه الأمم بوحدتها ، فيفقدها الاتجاه الموحد نحو استكمال وحدتها كأمة ، ونحو إقامة الدولة الواحدة التى ترسخ وحدة الأمة وتنمى سماتها وقسماتها .... وهنا تنهض المفاهيم الغربية - عندما توظف خارج إطارها وتزرع فى غير أرضها - بدورها في مؤازرة غيرها من أدوات القهر والاستلاب التى صنعها ويصطنعها الاستعمار! ..

ومن هذه المعاجم والقواميس من برئ من آفة الخلط بين «الأمة» و «الدولة» ، مع تميزه بخصائص التعريفات المنطقية الحديثة ، التى تحاول استقصاء السمات والشروط والحدود ، كى يكون التعريف أقرب ما يكون إلى «الجامع المانع» ، فيعرف «الأمة» - قانونًا - بأنها «جماعة من الناس تجمعهم عناصر مشتركة ، كوحدة الأصل واللغة والعقيدة والتراث الفكرى ، مما يجعلهم وحدة حضارية واحدة ، ويخلق عندهم شعورًا بالانتماء إلى تلك الوحدة وتعلقًا بها . والأمة حقيقة اجتماعية وحضارية خلافًا للدولة التى تعتبر وحدة سياسية وقانونية . ويلاحظ أن الأمة الواحدة قد تكون

موزعة بين عدة دول ، كما كان الشأن بالنسبة للأمة العربية ، كما أن الدولة قد تضم عناصر من أمم مختلفة ، كما كان الشأن بالنسبة للإمبراطورية العثمانية قديمًا وسويسرا حديثًا ..»[4]

تلك هى أبرز المناهج فى تعريف «الأمة» بالمعاجم والقواميس والموسوعات الحديثة ، جمعت بينها - رغم التمايز - خاصية الضبط والتحديد واستقصاء الشروط والقسمات التى لابد منها كى نطلق على جماعة بشرية ما مصطلح «الأمة» ... ولقد تعمدنا الإشارة إلى هذه الخاصية الحديثة فى تعريف الأمة ، ليظهر افتراقها مع النهج العربى الإسلامى فى تعريف «الأمة» ، ذلك النهج الذى ابتعد عن الضبط والتحديد ، ووقف فى هذا التعريف عند حدود «الجماعة» فاعتبر الجماعة - أية جماعة - التى يربطها رابط ويجمعها جامع - أيًا كان الرابط والجامع - «أمة» متميزة عن غيرها من الأمم ... ذلك أن وراء هذا النهج العربى الإسلامى دلالات فكرية تنم عن خصوصيات حضارية للأمة العربية الإسلامية جديرة بالبلورة والتحديد عندما تبحث عن المفهوم المتميز لمصطلح «الأمة» فى حضارتنا العربية الاسلامية ..



(٤) (المعجم الكبير) وضع : مجمع اللغة العربية - القاهرة - سنة ١٩٧٠ م .

# مفهوم «الأمة» فى أصول العربية

يقول الراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ ١١٠٨م) فى (المفردات فى غريب القرآن) عن تعريف «الأمة» : إنها «كل جماعة يجمعهم أمر ما : إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد ، سواء أكان ذلك تسخيرًا أم اختيارًا . وجمعها : أمم»[٥] . . . . إنها الجماعة يجمعها أمر ما فيميزها ، سواء أكان هذا الجامع طبيعيًا وخلقة وتسخيرًا ، كما هو فى الخلق الإلهى لجماعات - أمم - الحيوان غير المختارة ، وفى الجوامع الطبيعية التى تجمع الجماعات - الأمم - الإنسانية . . . أو كانت جوامع مختارة وضعية ، كاللغة ، مثلاً . .

وإذا كان العرب والمسلمون القدماء قد اجتمعوا على هذا التعريف للأمة ، فإنهم قد اجتهدوا فى تحديد العدد الأدنى للجماعة التى تستحق وصف «الأمة» إذا جمعها جامع وربط بينها رابط . . ففى أحد الأحاديث النبوية ما يشير إلى أن هذا العدد أقله مائة - «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين ، يبلغون أن يكونوا مائة ، يشفعون إلا شُفِّعُوا فيه»[٦] . . . ومن القدماء من اجتهد فوقف بهذا العدد عند الأربعين . . فواحد ممن سمع إحدى

(٥) (دائرة المعارف الإسلامية) الطبعة العربية - الثانية - دار الشعب - القاهرة - مادة «أمة» من تعليق الأستاذ أحمد محمد شاكر - ونص الراغب الأصفهانى فى (المفردات) ص ٢١ - .

(٦) رواه النسائى ، عن عائشة أم المؤمنين .

روايات الحديث المشار إليه ، سأل أحد رواته - أبو المليح - عن الأمة ؟ «فقال : أربعون . . . »[7] . . وهى تحديدات فرضها الموقف ، واجتهادات لا إلزام فيها .

ولقد استقر ، واستمر هذا المضمون لمصطلح «الأمة» فى تراثنا اللغوى ، وعبر معاجمنا العربية[8] ، وكتب التعريفات وكشافات مصطلحات العلوم والفنون[9] . . ونهج ذات النهج أحدث هذه المعاجم - (المعجم الكبير) - عندما استند إلى القرآن والسنة والشعر العربى - وهى ديوان العربية - فكشف عن أصالة هذا المضمون لهذا المصطلح . . فالأمة هى الجماعة ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران : ١٠٤] . . وهى الجماعة والجنس من كل حى ، ولو لم يكن بشرًا ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ [الأنعام : ٣٨] . . وهى الجماعة من الناس يربطها رباط «الجيل والقرن» ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم﴾ [الرعد : ٣٠] . . وهى أمة - أى جماعة - كل نبى ، الذين أُرسل إليهم ، الذين آمنوا منهم ، والذين ظلوا على كفرهم . . فهم جميعًا «أمة الدعوة» ، يجمعها جامع الدعوة ورباطها . . والذين آمنوا منهم هم «أمة الإجابة» ، يجمعهم جامع الإيمان ورابط الإجابة . . ثم

(٧) رواه النسائى ، عن ميمونة أم المؤمنين .

(٨) (لسان العرب) لابن منظور - مادة : أمة - طبعة دار المعارف - القاهرة .

(٩) التهانوى (كشاف اصطلاحات الفنون) طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣م .

هى : الفرد إذا قام - بامتيازه وتميزه - مقام الجماعة .. كالرجل الذى لا نظير له .. والمعَلّم الجامع للخير ﴿إنّ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا﴾ [النحل: ١٢٠] .. والمتفرد بدين الحق رغم طوفان الوثنية والضلال «يُبعث يوم القيامة زيد بن عمرو بن نفيل أمة على حدة»(١٠) .. كما يطلق المصطلح على «الدين والملة»، كجامع يجمع الجماعة فيجعلها أمة ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف: ٢٣] .. وعلى السنة والطريقة - بهذا المعنى - .. وكذلك على «الحين والزمان»، كرابط جامع ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه﴾ [هود: ٨] .. وأخيرًا على «المُلْك» كرباط سياسى يجمع الرعية برباط الدولة ..

وعلى هذا الدرب سار (معجم ألفاظ القرآن الكريم)، بعد ما نظر فى المواضع التى ورد فيها مصطلح «الأمة» بآيات القرآن، فقال عن الأمة: إنها «كل جماعة يجمعهم أمر ما، وجمعها: أمم. والأمة: الدين .. والحين» .. ذلك لأن أربعًا وأربعين موضعًا من مواضع ورود هذا المصطلح بالقرآن قد جاء معناه فيها: «الجماعة من الناس» .. بينما جاء فى موضعين بمعنى «الحين» .. وفى

(١٠) حديث مروى عن الرسول ﷺ.

موضعين بمعنى «الدين» .. وبمعنى «القدوة ومَعْلَم الخير» فى موضع واحد .. فموسى عندما ورد ماء مدين ﴿ وجد عليه أُمَّةً من النَّاس يسقُون ﴾ [القصص: ٢٣] .. فهم جماعة جامعها طلب السقاية .. ﴿ ومن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُّسلمةً لَّك ﴾ [البقرة: ١٢٨] .. جامعها إسلام الوجه لله .. ﴿ ولْتكُن مِّنكُم أُمَّةٌ يدعُون إلى الخير ويأمُرُون بالمعرُوف وينهون عن المُنكر ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .. جامعها التواصى بالحق والصبر على مكاره الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. ﴿ وما من دابَّةٍ في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلاَّ أُممٌ أمثالُكُم ﴾ [الأنعام: ٣٨] .. الجامع فى كل منها النظام والاشتراك فى نمط الخلقة وطرائق العيش ... إلخ ... إلخ ... إلخ ..

ولقد كانت السنة النبوية الردف الذى سار على نهج القرآن فى استخدام هذا المصطلح - «الأمة» - قاصداً به ذات القصد وواضعاً فيه ذات المضمون .. «إن أمتى لا تجتمع على ضلالة»(١١) .. وجامعها رباط الإجابة للدعوة .. و «صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب : المرجئة والقدرية»(١٢) .. فالعصيان لم يخرج أهله من جامع الأمة .. و «لا تزال طائفة من أمتى قوامة على أمر

---

(١١) رواه ابن ماجة .

(١٢) رواه الترمذى .

الله لا يضرها من خالفها»[١٣] .. فكونها حزبًا متميزًا لم يخرجها عن جامعة الأمة .. و «النمل أمة من الأمم ..»[١٤] .. و «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها»[١٥] .... فهى جماعة، أى أمة .. إلخ ... إلخ .... إلخ ..

فهى - إذن - الجماعة .. أية جماعة يربطها أى رباط جامع هى «أمة» دونما ضبط أو تحديد لروابط بعينها، أو لعدد محدد من هذه الروابط الجامعة .. ذلك هو المضمون الذى اجتمعت عليه أصول العربية، وساد فى حضارتنا الإسلامية ..

فهل لهذه «المرونة» التى رفضت التحديد والتقييد، والتى تركت الباب مفتوحًا للروابط المضافة إلى الجماعة، وكذلك لحدود الجماعة ذاتها .. هل لهذا النهج المتميز وهذه الخصوصية العربية الإسلامية دلالة حضارية فى ميدان التمايز الحضارى والخصوصيات القومية يمكن رصدها عندما تكون المقارنة بين الأمم والحضارات ؟! .. وهل فى ذلك ما يلقى ضوءاً على أمر ذى بال فى مفهوم «الأمة» بحضارتنا العربية الإسلامية ؟؟ ..

لننظر ......

* * *

(١٣) رواه ابن ماجة .

(١٤) رواه مسلم .

(١٥) رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة والدارمى والإمام أحمد .

# مَفْهُوم الأُمّة فى دَوْلَة الإسلام

فى الحضارة الغربية ، شاع وساد مصطلح «الأمة» فى المرحلة التاريخية التى تبلورت فيها قوميات تلك الحضارة ، عندما نشأت على أنقاض الرابطة اللاهوتية المسيحية الجامعة .. فكان الاستقلال ، وكان الانسلاخ هو طابع المرحلة .. ثم كان الصراع الذى تولد من تناقضات المصالح الرأسمالية عاملاً هامًا فى تأجيج العصبيات القومية بين أمم وشعوب تلك الحضارة ، فكان البحث - فى إطار الفكر القومى الغربى - عن الفواصل وعوامل التمايز بين الأمم والقوميات سمة بارزة من سمات ذلك الفكر فى ذلك التاريخ ، فرأينا - لذلك - الضبط والتحديد للسمات والشروط الجامعة المانعة فى تعريف الأمة ، إذكاءً لروح التميز والخصوصية القومية ، وإبرازًا «للمغايرة» وشحنًا للوجدان القومى ، كى يدفع كل أمة من أمم تلك الحضارة إلى الصراع والغلبة فى حلبة التنافس - السلمى والمسلح - على المصالح والثروات والأقاليم ، داخل أوربا أولاً ، وخارجها بعد ذلك ، إنْ فى العالم القديم أو الجديد .. طلبًا لمصادر الغنى والثراء ، وبحثًا عن الأيدى العاملة الرخيصة ، وتحقيقًا للهيمنة الحضارية والاحتواء الاستعمارى ..

تلك كانت ملابسات الصياغة والتحديد لمضمون مصطلح «الأمة» فى الحضارة الغربية ....

ولما كانت ملابسات صياغة مضمون هذا المصطلح فى حضارتنا العربية الإسلامية مغايرة تمام المغايرة لتلك الملابسات الغربية ، بل وعلى النقيض منها . . فلقد تميز عندنا هذا المفهوم والمضمون . .

فالطور العربى الإسلامى لحضارتنا ، الذى تبلور على أرض أمتنا بعد الاسلام ، والذى تعيشه هذه الأمة ، كامتداد متطور لمواريثها الحضارية والفكرية التى سبقت ظهور الإسلام . . هذا الطور العربى الإسلامى لم يكن طور انسلاخ عن رباط أشمل ، ولا استقلالاً عن كيان أكبر ، ولا بحثًا عن العوامل المميزة والفواصل والحواجز . . وإنما كان على العكس من ذلك ، طور جمْع وتأليف للفكر الحى المتوقد الذى جاء به الإسلام مع المواريث الفكرية والحضارية التى وجدها العرب المسلمون فى البلاد التى دخلت فى عالم الإسلام . . وللجماعة العربية المسلمة التى انطلقت من شبه الجزيرة مع الشعوب التى توحدت فى إطار الدولة العربية الإسلامية الجامعة . . فلم يكن هم هذه الحضارة – ومن ثم لغتها – البحث عن ما يميز ويحدد ويفصل ، طلبًا للاستقلال القومى ، وإنما كان همها هو البحث عن عوامل التأليف لأمة أكبر وجماعة أشمل وحضارة أوسع . . ولذلك وقفت هذه الحضارة – ولغتها – بمضمون ومفهوم «الأمة» عند مضمون الرباط الجامع للجماعة ، أيًا كان هذا الرباط ، وذلك حتى يظل الباب مفتوحًا للتأليف والاستيعاب ، وحتى تمتد مساحة تأثير «النواة الإسلامية» فتشمل دائرة حضارتها كل الجماعات التى تدخل دائرة حضارة الإسلام حتى ولو لم تدخل فى دين الإسلام . . . ولقد دعم من

هذا التوجه : عالمية الرسالة الإسلامية ، وأممية العقيدة فى الدين الإسلامى . . وأيضا كونها الرسالة الخاتمة ، التى جاءت لتستوعب ميراث الماضى - بالإحياء والتجديد - ولتصوغ منه - بمعايير الإسلام - حضارة مستقبلية ، ذات نزوع عالمى ، لا تنكر التمايزات بين الجماعات البشرية ، ولا تحاربها ، ولكنها تهذب شذوذها ، لتوظف التعددية القومية فى بلورة وإنماء وتطوير حضارة ذات نزوع عالمى . . . لهذا كان وقوف هذه الأمة عند الحد الأدنى من الروابط فى مفهوم الأمة ومضمونها ، طلبًا للحركة ، ونزوعًا للامتداد ، وتوجهًا للتأليف ، ورفضًا لعصبية الانغلاق وتعصب الاستعلاء على غيرها من الجماعات والأمم والحضارات . . . . لقد كان توجهها للامتداد ، واتفاقها على أن «تَحَقُّقَها» إنما هو مهمة دائمة ومستمرة ، لا بالمسخ والنسخ للمواريث والقسمات الحضارية الأخرى - كما حاولت وتحاول الحضارة الغربية مع غيرها من الحضارات - وإنما بالإحياء والتجديد والاستيعاب لما هو قابل وصالح للإحياء والتجديد من المواريث الفكرية والحضارية . .

إنه منطلق متميز . . وتوجه متميز ، أثمر هذا التميز لمفهوم الأمة فى حضارتنا العربية الإسلامية عنه فى غيرها . . وعنه فى الحضارة الغربية على وجه الخصوص . .

- ففى قريش ، بمكة ، نزل الوحى على محمد بن عبد الله ﷺ برسالة الإسلام . . فكانت «للتوحيد الدينى» الإسلامى - الذى بلغ الذروة فى التنزيه والتجريد - آثاره العظمى فى توحيد هوية الجماعة العربية ، التى كانت الوثنية المتعددة تجسد وترمز إلى

تشرذمها وتمزقها القبلى فى الجاهلية .. وذلك دون أن تعنى هذه «الجامعة العربية القومية» سيادة قريش، ولا تجاهل التمايزات القبلية أو القفز على واقعها .. وإنما كانت هذه الظاهرة التوحيدية الوليدة «تأليفاً» للقبائل المتميزة، ووحدة لا تنكر التعددية .. حتى لقد عدت من معجزات الإسلام التى تحققت فى الواقع الإسلامى الجديد ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣] ....

ولم يقف هذا الوليد الحضارى بنطاق الأمة ومفهومها عند حدود «القبائل العربية»، فلقد كانت مرحلة تجاوزها التأثير التوحيدى، الذى بدأ من قريش- مستعيناً بها على إنجاز أكبر فى دائرة أوسع - هى دائرة وحدة «القبائل» و«الشعوب» .. فكما أنجز الإسلام وحدة القبائل، دونما إنكار لتمايزها، توجه إلى إنجاز وحدة «القبائل» و«الشعوب»، بمعيار وفى إطار «التعارف»، الذى لا يلغى التمايز، ولا يقفز على الخصوصيات، وإن أتاح الفرص وخلق الأُطر للتفاعل والتوحيد .. فمع التعددية تكون وحدة الأمة الطامحة إلى الامتداد الطوعى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] ... فالاتجاه إلى الأمة العالمية، لا ينكر أن التعددية هى سنة من سنن الله فى الكون

والخليقة . . ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [ الروم : ٢٢ ]

انها أمة «دائمة التَّحَقُّق» . . بل إن ديمومة هذا التَّحَقُّق - عمقًا واتساعاً - هي معيار حيويتها ونهوضها برسالتها العالمية والخالدة التى أرادها الله ! . .

ولذلك ، فلقد وازنت هذه الأمة ، وهى تحقق امتدادها وتبلور حضارتها بين «الخاص» و «العام» . . فكما أنجزت «وحدة» القبائل ، دون إلغاء للقبيلة ، وإنما بجعلها لبنة فى بناء الأمة الجديد - بعد أن كانت كيانًا مستقلاً ومستعصيًا على الترويض - . . وجدناها تقيم بواسطة «التعارف» - الذى هو التفاعل الطوعى - رباطاً جامعاً بين «القبائل» و «الشعوب» ، حتى لقد احتضن محيطها الجامع «الجزر القومية» ، فجمعها جميعًا بخيوط الحضارة الإسلامية ، دون أن ينكر عليها التمايز القومى المبرأ من العصبية العرقية وضيق الأفق الجنسى . . فعرف مفهوم الأمة ، فى فكرنا الحضارى ، وفى تجربتنا التاريخية وميراثنا الاجتماعى الدوائر التى تبدأ من «الفرد» إلى «الأسرة» - أو القبيلة والعشيرة - إلى «الشعب» ، إلى «الأمة» - بالمعنى القومى - إلى «الجامعة الإسلامية» . . . مع السعى الحثيث إلى تعميق الرباط الجامع . . وإلى مد نطاقه إلى أفق جديد . . بل لقد مدت الدائرة الإسلامية مع الدائرة الإنسانية الخيوط والعلائق والأسباب . .

لقد كان «الإسلام» - الدين - وكانت «الجماعة العربية الإسلامية» - كأمة - وكانت «الحضارة العربية الإسلامية» - كإبداع تزامل فى صنعه : الوحى الدينى وعلومه مع المواريث الفكرية والحضارية لشعوب البلاد التى دخلت عالم الإسلام - وكانت «الدولة» - كأداة للدين والحضارة - .. كان جميع ذلك، فى مسيرتنا الحضارية وتجربتنا التاريخية والاجتماعية أشبه ما يكون بالدائرة الدائمة الاتساع، حركها ذلك المصطفى محمد بن عبد الله، منذ أن أتاه وحى ربه قائلاً : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق: ١ - ٥].

● ففى «الدين» .. بدأ الرسول ﷺ فجعل «أمة الدعوة» الأقربين من قومه وعشيرته - ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء: ٢١٤] .. ثم عمم الدعوة على نحو جعل نطاق «أمة الدعوة» كل القوم والعشيرة - وهم «الجماعة الذين تربط بعضهم ببعض روابط دم أو نسب أو اجتماع ..»[١٦]، وحدث هذه الأمة عن خصوصيتها القومية التى تميزها، بالمجد وبالمسئولية - معاً - فى إطار هذه الدعوة العالمية، فقال لها عن القرآن الكريم ما أوحى به الله : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ

---

(١٦) (معجم ألفاظ القرآن الكريم) وضع : مجمع اللغة العربية - القاهرة - سنة ١٩٧٠ م.



إنك على صراط مستقيم (٤٣) وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤] .. وفى ذات الوقت كان حديثه القرآنى عن عالمية الدعوة .. فهو رسول الله إلى العالمين، ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .. ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ [الفرقان: ١] .. وقرآنه الكريم موجه إلى العالمين ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ [الأنعام: ٩٠] .. ﴿ وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ [يوسف: ١٠٤] .. ﴿ وما هو بقول شيطان رجيم (٢٥) فأين تذهبون (٢٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٢٧) ﴾ [التكوير: ٢٥ - ٢٧] ..

وفى الحديث الشريف يتحدث الرسول ﷺ عن اختصاص رسالته بالعالمية .. فيقول: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلى: كان النبى يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى كل أحمر وأسود. وأحلّت لى الغنائم، ولم تحل لأحد قبلى. وجُعلت لى الأرض طيبة طهورًا ومسجدًا، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان. ونُصرتُ بالرعب بين يدى مسيرة شهر. وأعطيتُ الشفاعة.»(١٧)

فشرف العرب فى الإسلام، الذى تمثل فى اصطفائهم -

(١٧) رواه البخارى ومسلم والترمذى والدارمى والإمام أحمد.

كجماعة - أمة - لحمل رسالته إلى العالمين . . يزامل عالمية الدعوة ، ولا يحتكرها . . . . . إنه الاتساق مع المفهوم العربى الإسلامى المتميز لمصطلح الأمة ونطاقها الذى لا تعرف آفاقه الحدود ! . .

● وفى «الدولة» . . كانت البداية «عربية» - بالمعيار القومى العربى - ثم انداحت دائرة الدولة وبنية تكوينها لتستشرف «العالمية» ، التى صنعت ثوبها من نسيج سداه «العروبة الحضارية» ولحمته «الإسلام الحضارى» ! . . صانعة ذلك المزيج الحضارى الجديد والفريد ! . .

لقد تأسست دولة المدينة ، التى أقامها المسلمون الأوائل تحت قيادة النبى ، وفق معيار «العروبة الحضارية» . . ووجدنا «دستورها» - الذى اشتهر فى التاريخ بـ «الصحيفة» وبـ «الكتاب» - يعدد «اللبنات» التى كونت بناء الرعية فى هذه الدولة ، فإذا هى جميعًا «قبائل عربية» . . وفى هذا «الدستور» وجدنا التمييز بين «أمة الدين» و «أمة السياسة» ، كما وجدنا الربط بينهما . . فالوحدة قائمة على التمايز . . . القبائل تتوحد فى الأمة . . والعرب المؤمنون - من المهاجرين والأنصار - هم «أمة الدين» . . وهم مع القطاعات العربية المتهودة من قبائل المدينة يكونون «أمة واحدة» . . أمة السياسة والقومية . . فالمسلمون «نواة» منها تبدأ دائرة الدولة ، لتنداح شاملة العرب المتهودين ، استشرافاً لدائرة أوسع . . دائرة الشعوب الأخرى والقوميات الأخرى . وعن هذه الحقيقة حول مفهوم الأمة فى الدولة العربية الإسلامية الأولى يقول «دستور»

دولة المدينة : «هذا كتاب من محمد النبى (رسول الله) **بين المؤمنين والمسلمين** من قريش و (أهل) يثرب، ومن تبعهم فلحق وجاهد معهم. أنهم **أمة واحدة من دون الناس**. وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا مُتناصر عليهم .. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. **وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين**، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ... وأن ليهود بنى النجار .. وبنى الحارث .. وبنى ساعدة .. وبنى جُشم .. وبنى الأوس ... وبنى ثعلبة ... وبنى الشُّطَيْبَة مثل ما ليهود بنى عوف .. وجفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ... وموالى ثعلبة كأنفسهم ... وأن بطانة يهود كأنفسهم ... وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .... وأن بينهم النصر على من دهم يثرب. وإذا دُعُوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دَعَوا إلى مثل ذلك، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قِبَلَهم. وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة[١٨] .......»

فبعد أن عدد الدستور - وهو يحصر لبنات الأمة والرعية السياسية للدولة - القبائل العربية التى آمنت وأسلمت - من

---

(١٨) (مجموعة الوثائق السياسية - للعهد النبوى والخلافة الراشدة) ص ١٥ - ٢١ - جمع وتحقيق : د. محمد حميد الله - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

المهاجرين والأنصار - ومن لحق بهم وجاهد معهم .. ذكر أنهم أمة الدين - «أمة واحدة من دون الناس» - بعد ذلك شرع فعدَّد القطاعات المتهودة من قبائل المدينة العربية .. أى اليهود العرب - الأميون - لا العبرانيون - ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨] .. وجعل لهؤلاء العرب المتهودين - مع بطانتهم ومواليهم - كامل حقوق وواجبات المواطنة فى دولة المدينة ، مقررًا أنهم «**أمة مع المؤمنين**» .. فالأمة هنا - الجماعة - ومنذ هذا التاريخ المبكر لم تقف عند «أمة الدين» ، وإنما تجاوزتها دون أن تسقطها .. لقد انداحت الدائرة ، دون أن تهمل المركز أو تتخلى عنه بأى حال من الأحوال .. فالمنطلق قائم وفاعل وقائد ، والاستشراف للآفاق الأوسع والأبعد دائم ؛ لأنها أمة الاستيعاب والإضافة ، وليست أمة الانسلاخ والخدود والتعصب والعدوان على الأغيار ..

ولقد فهم البعض - بالخطأ أو بسوء القصد - أن ما حدث من صراع بين دولة المدينة وبين اليهود العبرانيين ، سكان الواحات الزراعية من حولها ، والذى انتهى بإجلائهم عن مواقعهم ، فهم البعض أن هذا الحدث قد مثل تراجعًا إسلاميًا عن هذا المفهوم المرن للأمة ، إذ عادت أمة للدين فقط ، ووقفت حدودها عند المؤمنين والمسلمين دون سواهم .. فقالوا : « .. إن الصبغة السياسية الغالبة فى هذه الأمة الجديدة إنما كانت مؤقتة ، فلم يكد محمد يحس أن مركزه قد توطد فى المدينة ، ويرى انتصاره فى حروبه مع كفار مكة ، حتى استطاع أن يخرج من جماعته

السياسية الدينية ، أهل المدينة (خصوصًا اليهود) الذين لم يعتنقوا الدين الذى جاء به ، وبمرور الزمن صارت أمته تتألف من المسلمين وحدهم ، وصار يعتبر المسلمين أمة ، ويؤكد صفاتهم الخُلُقية والدينية ، ويعتبرهم غير أهل الكتاب الذين كان محالفًا لهم ..»[19]

ومكمن الخطأ فى هذا الفهم هو الخلط بين «اليهود العرب» الذين عدّد دستور المدينة قبائلهم ، وكلها قبائل عربية صريحة النسب العربى[20] ، وبين القبائل اليهودية العبرانية ، والتى لم يأت لها ذكر فى هذا الدستور .. فالأولون كانوا عربًا ، كوّنوا مع العرب المؤمنين دولة عربية قومية ، أمتها - جماعتها - عربية متعددة الأديان ... والآخرون - من أمثال بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة - ولم يرد لهم ذكر فى هذا الدستور - كانوا عبرانيين ، قام بينهم وبين دولة المدينة حلف - يختلف عن علاقة المواطنة - فلما نقضوه قاتلهم النبى ، وانتهى الصراع معهم بالإجلاء .... أما القطاعات العربية المتهودة ، التى كونت جزءاً أصيلاً من «أمة السياسة» ، فلقد اعتنقوا الإسلام ، ودخلوا من ثم فى أمة الدين والسياسة معًا ..

ثم إن معيار «العروبة» الذى حكم إطار الأمة ومفهومها ، كان هو الآخر معيارًا مرناً ، ومستقبلياً ، وسبيلاً إلى التوسع فى الإطار والاستيعاب لأقوام آخرين .. فقبل الاسلام كانت المعايير العرقية والقبلية هى السائدة فى تحديد أفق العروبة ومفهومها .. فجاء

(١٩) (دائرة المعارف الإسلامية) - مادة «أمة» - تحرير : ر . باريه R. Paret .

(٢٠) (معجم القبائل العربية القديمة والحديثة) لعمر كحالة . طبعة دمشق سنة ١٩٦٨ م .

الاسلام ليرفضها .. وعنها قال الرسول ﷺ : «دعوها فإنها مُنْتِنَة ..!»[٢١] .. ومضى يعلم أصحابه أن حب الإنسان لقومه مطلوب ، لكن العصبية الظالمة هى المرفوضة .. وعندما سأله الصحابى واثلة بن الأسقع :

« - يارسول الله ، أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ ...... (أجابه) - :

- لا ، ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم »[٢٢]

وبدلاً من هذه العصبية الجاهلية ، وبديلاً عن الإطار العرقى والقبلى للعروبة الجاهلية ، أرسى الإسلام للعروبة مفهومًا حضاريًا ، وحدد لأمتها معيارًا ثقافيًا .. فخطب النبى فى الناس ، عندما بلغه أن منهم من ينكر على الذين لم ينحدروا من أصلاب عربية - مثل بلال الحبشى ، وصهيب الرومى ، وسلمان الفارسى - رغم بلوغهم فى الاستعراب درجه الفقه للقرآن المعجز والوعى بأسراره البلاغية ، ورغم أنهم قد محضوا ولاءهم للعروبة ، وأخلصوا انتماءهم لمجتمعها الاسلامى - عندما أنكر البعض عروبة الذين استعربوا حضاريًا .. غضب الرسول ، وخطب الناس فقال : «أيها الناس .. ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى ..»[٢٣] .. فمنذ ذلك التاريخ ، ووفقًا لهذا المعيار الحضارى والثقافى «للعروبة» اتسعت

---

(٢١) رواه البخارى والترمذى .

(٢٢) رواه ابن ماجة والإمام أحمد .

(٢٣) (تهذيب تاريخ ابن عساكر) جـ ٢ ص ١٩٨ . طبعة دمشق .

دائرة الأمة العربية والجماعة العربية ، لتضم - وعلى قدم المساواة - كل الذين تعربوا بالفكر والحضارة والانتماء والولاء ، مع الذين انحدروا من أصلاب عربية صريحة . . فكما انفتح معيار الأمة ومفهومها ليضم العرب من غير المسلمين ، انفتح - كذلك - ليضم عرب الحضارة والثقافة ، من ذوى الأصول العرقية غير العربية . .

وإعمالاً لهذا المعيار الحضارى الذى يفتح أبواب الأمة ويوسع دائرة الجماعة ، نهضت الدولة بتنظيم اجتماعى دمجت به الموالى - أرقاء الأمس الذين حررهم الإسلام - فى القبائل التى كانوا فيها أرقاء . . فالقبيلة كانت - كالأسرة - اللبنة الأولى فى كيان الأمة . . فبعد أن كانت حدودها مقصورة على صرحاء النسب العربى ، غدت تضم الموالى أيضًا . . أى أن دائرة القبيلة ومعيارها لم يعد ، هو الآخر ، عرقيًا بحتًا ! . . ولهذا التنظيم الاجتماعى الجديد سن الرسول القوانين ، فى صورة أحاديث من مثل : «مولى القوم منهم»[٢٤] و «الولاء لُحْمَة كلُحمة النسب[٢٥]» فلم تعد أرحام الولادة النسبية هى أرحام الجنس والعرق وحدها ، وإنما غدت العروبة الحضارية رحمًا تولد منه الأمة والجماعة وفقًا لهذا المعيار الحضارى الجديد . .

وبعد عصر الرسول . . انتقلت الدولة بإطار الأمة ومفهومها - وفقًا لمنهاجه الإسلامى - إلى أفق جديد . . فالمد الذى بدأ من قريش ، فألّف بين القبائل ، على اختلاف دينها ، ودمج فيها كل

(٢٤) رواه البخارى .

(٢٥) رواه أبو داود والدارمى .

من استعرب ، على اختلاف أصولهم العرقية . . هذا المد قد امتد بالفتوحات إلى ما هو أبعد من القبائل ، عندما ضمت الدولة «الشعوب» من أهل العراق وفارس والشام ومصر وغيرها من البلاد . . فبدأت مرحلة جديدة ونطاق جديد فى مفهوم الأمة ، اتخذت الدولة له المعيار القرآنى - معيار «التعارف» - الذى يعنى التفاعل القائم فى إطار الوحدة ، التى لا تنكر ولا تتجاهل التمايزات . .

وعندما نجم قرن الشعوبية ، التى تُحَقِّر كل ما هو عربى ، لتصل بالعداء الظاهر للعروبة إلى هدف مستور هو الكيد للإسلام . . . وعندما استفزت الشعوبية واستنفرت العصبية القبلية العربية ، على عهد الدولة الأموية . . وجدنا عقلاء الأمة ومفكريها ينهضون لإحياء النهج الإسلامى التأليفى ، فيكتبون - بل ويفردون المؤلفات - لتذكير الناس بالمعيار الحضارى لمفهوم الأمة ، والأفق الفكرى والثقافى غير المحدد لإطار الجماعة . . . وكان الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٦٣ - ٢٥٥هـ ٧٨٠ - ٨٦٩م) فى مقدمة الذين أبدعوا فى هذا الميدان ، فوجدناه يفرد لهذا الغرض بعض كتبه ، وفى مقدمة أحدها يعلن عن هذه المهمة فيقول : « . . . وكتابنا هذا إنما تكلفناه لنؤلف بين قلوبهم إن كانت مختلفة ، ولنزيد الألفة إن كانت مؤتلفة ، ولنخبر عن اتفاق أسبابهم لتجتمع كلمتهم ، ولتسلم صدورهم ، وليعرف من كان لا يعرف منهم موضع التفاوت فى النسب ، وكم مقدار الخلاف فى الحسب ، فلا يغيّر بعضهم مغيّر ، ولا يفسده عدو بأباطيل مموهة ، وشبهات مزورة ، فإن المنافق

العليم ، والعدو ذا الكيد العظيم ، قد يصور لهم الباطل فى صورة الحق ، ويلبس الإضاعة فى ثياب الحزم[٢٦] ! . . »

ثم يمضى الجاحظ فيذكّر أطرف النزاع بالمعيار الحضارى للعروبة والمفهوم المتفتح وغير العرقى أو المغلق للأمة والجماعة ، وكيف أن اختلاف النسب بين القحطانيين والعدنانيين لم يحُلْ دون اندماجهم فى الأمة كل الاندماج عندما وحدتهم الحضارة والثقافة واللغة والشمائل ، على حين أن وحدة النسب بين العدنانيين - أبناء اسماعيل - وبين العبرانيين - أبناء أخيه إسحاق - لم تجعلهما أمة واحدة ، لاختلاف الفكر والثقافة واللغة والشمائل . . . ففى الفكر الإسلامى العالمى ، المفتوح لاستيعاب الموروث القديم والإبداع الجديد ، تتمثل رحم جديدة ستظل دائمة الولادة لآفاق جديدة تتسع بها دائرة الأمة ويرحب بها مفهومها كلما امتدت بأهلها البصائر والأبصار إلى الجديد من الآفاق . . . يمضى الجاحظ ليتحدث عن هذه الحقائق فى مفهوم الأمة ، فيقول : «إن العرب قد جعلت اسماعيل - وهو ابن أعجميين - (إبراهيم وهاجر) - عربيًا ؛ لأن الله **فتق لهاته**[٢٧] **بالعربية المبينة** ، ثم فطره على الفصاحة ، **وسلخ طباعه من طباع العجم** . . . . . وسواه تلك التسوية ، وصاغه تلك الصياغة ، ثم حباه من طبائعهم ومنحه من أخلاقهم وشمائلهم ، وطبعه من كرمهم وأنفتهم وهممهم على أكرمها . . . . . فكان أحق بذلك النسب ، وأولى بشرف ذلك

---

(٢٦) (رسائل الجاحظ) جـ١ ص ٢٩ - تحقيق : الأستاذ عبد السلام هارون . طبعة القاهرة سنة ١٩٦٤ م .

(٢٧) اللهاة : جزء من أقصى سقف الفم ، مشرف على الحلق .

الحسب . . . وإن العرب لما كانت واحدة، فاستووا فى التربية، وفى اللغة، والشمائل، والهمة، وفى الأنف والحمية، وفى الأخلاق والسجية، فسُبكوا سبكًا واحدًا، وكان القالب واحدًا، تشابهت الأجزاء وتناسبت الأخلاط. وحين صار ذلك أشد تشابهًا فى باب الأعم الأخص، وفى باب الوفاق والمباينة من بعض ذوى الأرحام، جرى عليهم حكم الاتفاق فى الحسب، وصارت هذه الأسباب ولادة أخرى، حتى تناكحوا عليها وتصاهروا من أجلها، وامتنعت عدنان قاطبة من مناكحة بنى إسحاق، وهو أخو إسماعيل، وجادوا بذلك، فى جميع الدهر، لبنى قحطان . . إن هذه المعانى قد قامت عندهم مقام الولادة والأرحام الماسة..» ! . .[٢٨]

هكذا رحب مفهوم الأمة واتسع أفق معيارها، وانفتح باب استيعابها للقديم والجديد، فانداحت دائرتها فى «الدين» وفى «الدولة»، مؤكدة - دائمًا وأبدًا - أهليتها لتكون «الأمة الأمية»، التى تستوعب المواريث الحضارية القديمة، بالإحياء والتجديد والتمثُّل، لتهيمن عليها بتحويلها إلى غذاء ومصدر قوة لهويتها المتميزة، ولتحتضن الجماعات التى تدخل إلى دائرة الإسلام - الدين أو الحضارة - فتمد بهذا الاحتضان دائرة الأمة ومفهومها كلما تيسر هذا الاحتضان والاستيعاب . .



(٢٨) (رسائل الجاحظ) جـ ١ ص ٢٩ - ٣١، ١١ - ١٤ .

بعد نحو قرنين من الزمان الذى أعقب ظهور الإسلام، تبلورت على أرض دولته وأمته: معالم هذا الطور العربى الإسلامى من أطوار الحضارة العريقة الممتدة لشعوب هذه الأمة، والضاربة بجذورها فى أعمق أعماق التاريخ القديم..

فالدين الجديد قد أعلن أن الإيمان به إنما هو: تصديق بالقلب يصل إلى درجة اليقين.. ومن ثم فإن تحصيله وامتلاكه لا يمكن أن يتأتى بالقهر أو الإكراه: ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ﴾ [البقرة: ٢٥٦].. وعن العلاقة بينه وبين أم الرسالات السماوية السابقة، أعلن الإيمان «بالتعددية» فى إطار «الوحدة».. فدين الله واحد، أزلاً وأبدًا.. ومحمد ﴿ **رسول من عند الله مصدق لما معهم** ﴾ [البقرة: ١٠١] من عقائد الدين ومقاصده.. والقرآن ﴿ **كتاب من عند الله مصدق لما معهم** ﴾ [البقرة: ٨٩].. والله - سبحانه - فى العقائد، قد ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ [الشورى: ١٣].. ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل**

وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسى وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

ولقد مدَّ هذا الإعلان عن «وحدة الدين» خيوط وأسباب «التعددية» ، التى تنحو نحو استيعاب ما يمكن استيعابه من المواريث الدينية لأمم الرسل السابقين .. وزاد من متانة هذه الخيوط والأسباب ما أعلنه الإسلام من «تعدد الشرائع الدينية» أزلاً وأبداً .. فإرادة الله هى فى تعددية الشرائع والمناهج والسبل فى إطار «وحدة الدين» ، الأمر الذى ميز الإسلام فجعله يتقبل التعايش مع أهل الشرائع السماوية الأخرى - الكتابية ، كاليهود والنصارى - ومن لهم شبهة كتاب كالمجوس .. ثم قيست عليهم ديانات وضعية كديانات الهند والشرق الأقصى ، تعبيراً عن المفهوم المرن والمفتوح للجماعة والأمة المؤمنة - غير المشركة والجاحدة - وتجسيداً لهذا المفهوم الذى أرساه الإسلام منذ ظهوره ، وطوَّر الفقهاء تطبيقاته وفق ظروف الزمان والمكان ..

لقد كانت المرة الأولى التى يأتى فيها دين يعلن رسوله وكتابه «التعددية» فى الشرائع : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ... وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقًا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ...... وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ...... وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه .... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ [المائدة : ٤٤ - ٤٨] .

وعندما وقف مفسرو القرآن أمام هذه الحقيقة ، قالوا - معبرين عن هذا الباب من أبواب «التعددية» و «التنوع» فى إطار «الوحدة» .. قالوا : «إن الشرعة والشريعة هى الطريقة الظاهرة التى يتوصل بها إلى النجاة .... ومعنى الآية أن الله قد جعل التوراة لأهلها ، والإنجيل لأهله ، والقرآن لأهله ، وهذا فى الشرائع والعبادات . والأصل : التوحيد ، لا اختلاف فيه «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة» أى لجعل شريعتكم واحدة ...» (٢٩) .. فكانت المرة الأولى التى تأتى فيها شريعة سماوية لا تحتكر لأهلها طرق النجاة ؛ وإنما تقر بتعدد السبل والمناهج والطرق - «الشرائع» - فى إطار وحدة الدين ، فتقيم بهذه «التعددية» أسباب الغنى والثراء فى ميدان الحضارة والثقافة ، موسعة بذلك مفهوم الأمة الحضارى ونطاقها .. بل لقد وجدنا أئمة تفسير القرآن الكريم يرون فى هذه التعددية : «الحكمة» الإلهية «والمشيئة» الربانية من وراء خلقه للناس .. ففى تفسير قوله الله سبحانه : ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود : ١١٨ ، ١١٩] .. يقول سعيد بن جبير (٤٥ - ٩٥هـ ٦٦٥ - ٧١٤م) : إن المراد بالأمة الواحدة «ملة الإسلام وحدها» ، أى شريعة الإسلام وحدها .. أما مجاهد بن جبر المكى (٢١ - ١٠٤هـ ٦٤٢ - ٧٢٢م) وقتادة بن دعامة السدوسى (٦١ - ١١٨هـ ٦٨٠ - ٧٣٦م) فإنهما يفسران «ولا يزالون مختلفين»

---

(٢٩) القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) جـ ٦ ص ٢١١ . طبعة دار الكتب المصرية . القاهرة .

بحتمية بقاء الناس «على أديان - أى شرائع - شتى» .. أما الحسن البصرى (٢١ - ١١٠هـ ٦٤٢ - ٧٢٨م) ومقاتل بن سليمان (١٥٠هـ ٧٦١م) وعطاء بن دينار (١٢٦هـ ٧٤٤م) فإنهم يفسرون قوله سبحانه : «ولذلك خلقهم» بأن «الإشارة للاختلاف ، أى وللاختلاف خلقهم»![٣٠] ..

فإذا ما جاء علماء الأصول ، وجدناهم يتحدثون عن شرائع الأمم السابقة بلسان السرخى (٤٨٣هـ ١٠٩٠م) فى كتابه (أصول الفقه) فيقول : «وأصح الأقاويل عندنا أن شريعة من قبلنا هى شريعة لنبينا عليه السلام ، ما لم يظهر ناسخه ..»[٣١]

ولقد كان لهذا النهج الذى نهجه الإسلام فى الاعتراف بالتعددية فى الشرائع ، والتعايش معها ، واعتماد ما لم ينسخ منها ، ليستوعبه ويتمثله فى نسيجه الحضارى ، موسعًا بذلك مفهوم الحضارة العربية الإسلامية ونطاقها .. كانت لهذا النهج آثاره العظمى فى دفع غير المسلمين إلى الإسهام فى البناء الحضارى تحت رايات العروبة ودولتها والإسلام وحضارته ... فكما أحيا الإسلام المواريث الحضارية لشعوب البلاد التى دخلت عالم الإسلام بعد مواتها ، كذلك وجدناه قد استنفر أبناء الشرائع غير الإسلامية للإبداع فى بناء الحضارة العربية الإسلامية ، بعد أن كانت كنائسهم وأحبارهم قد فرضوا عليهم ما فرضوه على مواريثهم الحضارية من موات ! .. فالدين الذى قرر لهم التعددية

(٣٠) المصدر السابق . جـ ٩ ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣١) جـ ٣ ص ١٠١ ، ١٠٢ . انظر : د . رضوان السيد (الأمة والجماعة والسلطة) طبعة بيروت سنة ١٩٨٤م .

فى الشرائع ، هو الذى قررت دولته أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، فنهضوا - مدعوين من الدين والدولة - للإبداع ، مع العلماء المسلمين ، فى بناء هذا الطور العربى الإسلامى لحضارة الأمة التى كانت أمما قبل دخول شعوبها فى عالم الإسلام .....

وإذا كان العلماء المسلمون قد نهضوا بالعبء الأكبر فى هذا البناء ، فإن نظرة على بعض أسماء أعلام هذا البناء الحضارى ، من غير المسلمين ، كافية للدلالة على أثرهم البين ومكانهم الملحوظ فى هذا البناء . . فعلى امتداد تاريخنا الحضارى نستطيع أن نتابع آثار أعلام من مثل : الفيلسوف السريانى أثنا سيوس البلدى (٦٦هـ ٦٨٦م) ، والشاعر النصرانى الأخطل (١٩ - ٩٠هـ ٦٤٠ - ٧٠٨م) ، والشاعر الموسيقى حنين بن بلوع (نحو ١١٠هـ ٧٢٨م) ، والطبيب المترجم جورجس بن جبرئيل (بعد ١٥٢هـ ٧٦٩م) ، والمنجم النصرانى ثيوفل بن توما الرهاوى (١٧٤هـ ٧٨٥م) ، والطبيب بختيشوع الكبير بن جورجس بن جبرئيل (نحو ١٨٤هـ ٨٠٠م) ، وعالم الفلك والنجوم أبو سهل الفضل بن نوبخت (كان حياً قبل ١٩٣هـ ٨٠٩م) ، وعالم الطب والمنطق جبريل بن بختيشوع بن جرجس (٢١٣هـ ٨٢٨م) ، والطبيب المؤلف سهل بن سابور (٢١٨هـ ٨٣٣م) ، والعالم الطبيب أبو زكريا يوحنا بن ماسويه (٢٤٣هـ ٨٥٧م) ، والطبيب المؤلف سابور بن سهل (٢٥٥هـ ٨٦٩م) ، والطبيب والمترجم والشاعر والمؤرخ أبو زيد حنين بن إسحاق العبادى (١٩٤ - ٢٦٠هـ ٨١٠ - ٨٣٣م) ، والوزير صاعد ابن مخلد (٢٧٦هـ ٨٨٠م) ، والطبيب الحاسب الفيلسوف أبو الحسن ثابت بن قرة بن زهرون (٢٢١ - ٢٨٨هـ ٨٣٦ - ٩٠١م) ،

والطبيب المترجم يوحنا - «يحيى» - بن بختيشوع (نحو ٢٩٠ هـ ٩٣٠م) ، والفيلسوف المؤلف والمترجم والرياضى قسطا بن لوقا البعلبكى (نحو ٣٠٠هـ ٩١٢م) ، والطبيب المؤرخ سعيد بن البطريق (٢٦٣ - ٣٢٨هـ ٨٧٧ - ٩٤٠م) ، والطبيب بختيشوع بن يوحنا بختشيوع (٣٢٩هـ ٩٤١م) ، والمترجم الرياضى يوحنا بن يوسف بن الحارث بن البطريق (القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى) ، وعالم المنطق والمترجم متى بن يونس (٣٢٨هـ ٩٤٠م) ، والطبيب العالم أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الحرانى (٣٣١هـ ٩٤٣م) والطبيب المؤرخ أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى (٣٦٥هـ ٩٧٦م) ، والطبيب العالم جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع (٣١١ - ٣٩٦هـ ٩٢٣ - ١٠٠٦م) ، والطبيب جورجس ابن يوحنا بن سهل بن إبراهيم البيرودي (٤٢٧هـ ١٠٣٥م) ، والطبيب الفيلسوف العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب (٤٣٤هـ ١٠٤٣م) ، والعالم والفيلسوف والمترجم ابن زرعة ، عيسى بن إسحاق بن زرعة بن مرقس (٣٧١ - ٤٤٨هـ ٩٨٢ - ١٠٥٦م) ، والفيلسوف أبو عمران موسى بن ميمون (٥٢٩ - ٦٠١هـ ١١٣٥-١٢٠٤م) ، والطبيب أبو الفرج صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما (٦٢٠هـ ١٢٢٣م) ، والكاتب الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الأشبيلى (٦٠٥ - ٦٤٩هـ ١٢٠٨ - ١٢٥١م) ، والأديب والفنان والسياسى يعقوب بن رفائيل صنوع (١٢٥٥ - ١٣٣٠هـ ١٨٣٩ - ١٩١٢م) ، والموسيقى داود حسنى (١٢٨٧ - ١٣٥٦هـ ١٨٧١ - ١٩٣٧م) والسياسى الوطنى وليم مكرم عبيد (١٣٠٧ - ١٣٨٠هـ

١٨٨٩ - ١٩٦١م)[٣٢] فبهؤلاء الأعلام - وأمثالهم كثيرون - قام البرهان على انفتاح حضارتنا العربية الإسلامية على مختلف المواريث الفكرية، واستيعابها وتمثلها، ثم تجاوزها كل هذه المواريث..

فكما أخذت - منذ عصر الراشد الثانى عمر بن الخطاب (٤٠ق. هـ - ٢٣هـ ٥٨٤ - ٦٤٤م) - تدوين الدواوين عن الروم..[٣٣] وضريبة الأرض - وفق المساحة - التى عرفت «بوضائع كسرى» - عن الفرس[٣٤].. رأيناها قد تجاوزت، فيما أبدعت فى الفكر السياسى - حول الإمامة والخلافة والأحكام السلطانية - حدود الاقتباس إلى نطاق الخلق المتميز والجديد، فكان نظام «الخلافة» عربيًا إسلاميًا غير مسبوق..

وإذا كانت ترجماتها قد بدأت بعلوم الصنعة، على يد خالد بن يزيد (٩٠هـ ٧٠٨م) الذى مثل الأثر العربى الإسلامى لمدرسة الإسكندرية القديمة، فإن إبداع هذه الحضارة فى العلوم الطبيعية وتطبيقاتها قد كان منارة العالم فى هذا الميدان، أضافت إليه تجاوزها القياس الأرسطى إلى المنهج التجريبى الذى كان لها إبداعًا خالصًا، تقلت به العلم إلى طور جديد، كمًا وكيفًا..

---

(٣٢) الزركلى (الأعلام) طبعة بيروت سنة ١٩٦٩م. و (تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك) لقدرى حافظ طوقان. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣م. و (الدعوة إلى الإسلام) لأرنولد، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوى. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م. و (الأقباط فى السياسة المصرية - مكرم عبيد ودوره فى الحركة الوطنية) للدكتور مصطفى الفقى. طبعة القاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٣٣) ابن سعد (الطبقات الكبرى) جـ٣ ق ١ ص ٢٠٢ طبعة دار التحرير. القاهرة. و (كتاب الخراج) لأبى يوسف. تحقيق: د. إحسان عباس. طبعة القاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٣٤) الماوردى (الأحكام السلطانية) طبعة القاهرة سنة ١٩٧٣م.

وإذا كانت قد ترجمت الفلسفة اليونانية ، فإنها قد قرأتها بعيون إسلامية ، ووعتها بعقول صاغها التوحيد ، فكان إبداعها الفلسفى هو علم الكلام الإسلامى ، الذى تأسست عقلانيته على الوحى ، فتآخت فيه الحكمة والشريعة على نحو فريد . .

وكذلك صنعت هذه الأمة وحضارتها مع تراث الفرس والهنود . . أحيت الموات . . وجددت البالى ، واستوعبت الحى فتمثلته ، ثم تجاوزته . . بمنطق الأمة الوارثة ، والجماعة العالمية ، أمة وجماعة الرسالة الخاتمة والخالدة ، والتى لابد – لذلك – من أن يكون القانون الحاكم لمسيرتها والضامن لها أداء رسالتها هو التفتح – من موقع الراشد المتميز – على الآخرين . .

* * *

**وبعـد :**

فهل كانت هناك حكمة – ذات دلالة – وراء مجىء مصطلح «الأمة» القرآنى بمعنى «الجماعة» ، دون تحديد صارم لسمات الجماعة ؟ . . وذلك لتتدرج وتتسع دوائرها فى مختلف الميادين والمجالات ، ولتتوالى آفاقها دائمًا وأبدًا . . فتضم «القبائل» – كلبنات – فلا تتجاهل تمايزها ، وفى ذات الوقت لا تقف عند حدود هذا التمايز . . . ثم تضم «الشعوب» مع «القبائل» ، جاعلة «التعارف» هو رباط الجماعة ، لا القالب الواحد الحاكم ذا الشروط الصارمة الجامعة المانعة . . ثم تمضى فيحتضن محيطها الإسلامى الحضارى الجزر القومية ، دون أن تنفر الأمة الإسلامية من تمايز الأمم القومية فى أحضان المحيط الإسلامى الكبير . . فتصبح

القومية دائرة انتماء ، لا فكرية تناقض الإسلام ، ولا عصبية تتجاهل أو تعادى جامعته الأشمل . . . ثم تذهب هذه الجماعة قُدماً لتمد مع الدائرة الإنسانية الخيوط والعلائق والأسباب ؟؟ . .

هل كانت هناك حكمة - ذات دلالة - من وراء ذلك ؟؟ . .

وهل كانت لهذه المرونة فى مضمون هذا المصطلح صلة بموقف النهج العربى الإسلامى ومسيرته فى بلورة حضارة الأمة ، بدءاً من :

- نواة الدين . . . وأمة الدين . .
- فالقومية . . والأمة القومية - بالمعنى الحضارى ، لا العرقى - . .
- فالحضارة . . وأمة الحضارة - التى تحتضن القوميات . .

والتى لم تقف بالسمات الحضارية عند ما هو دينى . . كما أنها لم تتجاوزه . . وإنما جعلت منه النواة التى انداحت من حولها الدائرة القومية والحضارية . . واتخذت منه الأداة التى بعثت وأحيت وجددت المواريث الفكرية والحضارية لشعوب البلاد التى دخلها الإسلام ، ودخلت فى عالم الإسلام . . كما أقامت منه المعيار الذى فرزت به ما هو مقبول . . أو فى حاجة إلى التعديل . . أو واجب الرفض من هذه المواريث .

- فلم تقف بالأمة عند أمة الدين . .
- ولم تقف بعنصر الأمة وجنسها عند العرب - بالمعنى العرقى - . .
- ولم تقف بفكرية الأمة وعلوم حضارتها عند علوم الوحى والشريعة ، وإنما تجاوزتها - وهى مصاحبة لها - إلى علوم

الحضارة وفنونها ، التى أبدعت فيها إبداعًا غنيًا وعبقريًا وراقيًا ، مع تميزها بإشاعة الروح الإيمانى والمزاج العربى فى مختلف وأدق أجزائها ..

لقد انطلقت الأمة - الجماعة - من «الدين» إلى «الحضارة» ، التى تبلورت ونمت حول هذا الدين .. وأقامت العلاقة العضوية والجدلية بين العروبة - الحضارية والثقافية - وبين الإسلام العالمى .. فجعلت «الفرد» .. «فالأسرة» - أو «القبيلة» - .. «فالشعب» .. «فالأمة القومية» .. «فالأمة الحضارية» .. دوائر ، تنفتح الصغرى منها على الكبرى التى تليها ، فى علاقة جدلية وتضامنية لا تعرف التناقض ولا التضاد .. كما جعلت «الإقليم» .. «فالوطن الأدنى» .. «فالوطن القومى» .. «فعالم الملة» والجامعة الإسلامية ، دوائر ، تبدأ من الأخص إلى الخاص إلى العام فالأعم .. ليفضى كل ذلك إلى الدائرة الإنسانية ، شعوبًا وحضارات ..

- إنها أمة الإسلام .. وإسلامها وثيق الصلة بالعروبة الحضارية والثقافية .. عقيدته عالمية .. ومعجزته عربية ، وشريعته عربية ، ولن يفقههما ويبلغ مرتبة الاجتهاد والتشريع فيهما إلا من بلغ فى فقه العربية وعلومها مبلغ البلغاء .... وهى أمة العروبة الحضارية - لا العرقية - التى هى ثمرة من ثمار الإسلام ...
- وهى دائمة الحركة والنمو والتفتح - رأسيًا وأفقيًا - ومهام

تَحَقُّقها - عمقًا واتساعًا - لا تعرف النهايات ولا الحدود ولا السدود ..

- والعلاقة بين هذه الأمة - بالمعنى الدينى وفى النطاق الدينى - كما كانت فى بداية طورها الإسلامى - وبين هذه الأمة عندما تحققت فى الواقع ، بالمعنى التاريخى والاجتماعى والقومى - بعد الهجرة - ليست علاقة انفصال ، بل ولا تتابع فى المراحل التى تتجاوز ثانيتها أولاها تجاوز المغايرة والاختلاف والانقطاع .. وإنما هى علاقة «الوحدة» التى لا تنكر «التمايز» ، فى الإطار الحضارى المرن الذى يسمح للتعددية بالتعايش والتفاعل داخل الإطار ..

ذلك هى تعريف الأمة فى حضارتنا العربية الإسلامية ، وهذا هو مفهومها ... وتلك هى دلالة المرونة التى تميز بها هذا المفهوم .. ومصداق هذه الحقيقة تلك المسيرة العملية التى سلكتها أمتنا وحضارتنا منذ أن بدأت طورها العربى الإسلامى بظهور الإسلام .. لقد استوعبت المواريث الحضارية التى سبقت الاسلام ، ثم أحيتها وجددتها وفق معايير التوحيد الاسلامى .. وصنعت من التعددية كُلاً حضاريًا جديدًا ... وهى فى كل ذلك قد انطلقت من «العقيدة» - عقيدة الدين - إلى «الفكر» - فكر الحضارة - إلى «السلوك» ، الذى حَوَّل «العقيدة» و«الفكر» إلى حياة عاشتها وتعيشها هذه الأمة فى حقب الازدهار ، وتجاهد كى تحييها كلما فرضت عليها التحديات قيود الضعف والتراجع والجمود ! .

❊ ❊ ❊

# صدر من سلسلة (في التنوير الإسلامي)

١ - الصحوة الإسلامية فى عيون غربية .
٢ - الغرب والاسلام .
٣ - ابو حيان التوحيدى .
٤ - دراسة قرآنية فى فقة التجدد الحضارى .
٥ - ابن رشد بين الغرب والاسلام .
٦ - الانتماء الثقافى
٧ - تنصير العالم .
٨ - التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات .
٩ - صراع القيم بين الغرب والإسلام .
١٠ - د . يوسف القرضاوى : المدرسة الفكرية . والمشروع الفكرى
١١ - تأملات فى التفسير الحضارى للقرآن الكريم .
١٢ - عندما دخلت مصر فى دين الله .
١٣ - الحركات الإسلامية رؤية نقدية .
١٤ - المنهاج العقلى .
١٥ - النموذج الثقافى .
١٦ - منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق .
١٧ - تجديد الدنيا بتجديد الدين
١٨ - الثوابت والمتغيرات فى اليقظة الإسلامية الحديثة .
١٩ - نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم .
٢٠ - التقدم والاصلاح بالتنوير الغربى
٢١ - فكر حركة الأستنارة . . وتناقضاته .
٢٢ - حرية التعبير فى الغرب من سلمان رشدى إلى روجية جارودى .
٢٣ - أسلامية الصراع حول القدس وفلسطين .
٢٤ - الحضارات العالمية تدافع؟ أم صراع .
٢٥ - التنمية الأجتماعية بالغرب ؟ أم بالأسلام؟؟
٢٦ - الحملة الفرنسية فى الميزان .
٢٧ - الإسلام فى عيون غربية . . دراسات سويسرية
٢٨ - الأقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة . . أم تفتيت وأختراق .
٢٩ - ميراث المرأة وقضية المساواة .
٣٠ - نفقة المرأة وقضية المساواة .
٣١ - الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية
٣٢ - مخاطر العولمة على الهوية الثقافية
٣٣ - الغناء والموسيقى حلال أم حرام ؟؟
٣٤ - صورة العرب فى أمريكا .
٣٥ - هل المسلمون أمه واحده ؟؟
٣٦ - السنة والبدعة .
٣٧ - الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان .
٣٨ - قضية المراه بين التحرير والتمركز حول الأنثى .

# الفهرس




نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨

إلى القارئ العزيز ..

فى هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربى» هو تنوير علمانى ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..

فإن «التنوير الإسلامى» هو تنوير إلهى ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .

ولتقديم هذا التنوير الإسلامى للقراء ، تصدر هذه السلسلة ، التى يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامى المعاصر :

- د . محمد عمارة
- المستشار طارق البشرى
- د . حسن الشافعى
- د . محمد سليم العوا
- ا . فهمى هويدى
- د . جمال الدين عطية
- د . سيد دسوقى
- د . كمال الدين إمام
- د . عبدالوهاب المسيرى
- د . شريف عبد العظيم
- د . عادل حسين
- د . صلاح الدين سلطان

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..

إنه مشروع طموح ، لإنارة العقل بأنوار الإسلام .

الناشر

